الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
Arab Private Schools Federation

التّمكين الاجتماعيّ والاقتصاديّ

لليتيم

ركيزة لتنمية المجتمعات
إستراتيجيّات دمج الأيتام في النسيج الاجتماعيّ وتعزيز استقلاليّتهم الماديّة

د. خميس بن عبيد العجمي
رئيس الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
رئيس مجلس أمناء مدارس كينو الخاصة بسلطنة عمان

يصادف يوم الرّابع من إبريل من كلّ عام يوم اليتيم العربيّ، وفيه يتمّ تسليط الضّوء على قضية جوهريّة في مجتمعاتنا العربيّة، ألا وهي:

كيف يمكننا أنْ نمكّن الأيتام ونضمن لهم حياة كريمة تليق بإنسانيّتهم؟

وهذه القضيّة ليست عملاً خيرياًّ وحسب، وليست أمراً عابراً وسطحياًّ أو هامشياًّ، وإنّما هي عملية إنسانيّة ببعد استثماريّ إستراتيجيّ يصنع ركناً لا يقلّ أهميّة عن بقيّة أركان المجتمع، ويساهم في بناء مستقبل قويّ ومتين لفئة مجتمعيّة كاملة، إذ تقوم فلسفة هذا التّمكين على مبدأ أنّ لكلّ إنسان الحقّ في نيل فرص عادلة في الحياة، دون النّظر لظروف ولادته وبيئة نشأته بين أهله أو بعيداً عنهم أو دون وجود أحد منهم، فحديثنا عن تمكين الأيتام، حديث عن تحقيق وإعادة توازن اجتماعيّ وطبيعيّ قد اختلّ وفقد توازنه نتيجة فقدان أحد الوالدين أو كليهما، وهذا التّوازن لا يمكن تحقيقه إلاّ من خلال تضافر جهود المجتمع بأكمله.

ونظراً لما يشكلّه التّعليم من حجر أساس لعمليّة تمكين أفراد المجتمع بعمومه، فكذلك له دور حيويّ في تمكين الأيتام وبناء مستقبل مشرق بآفاق رحبة لهم، فالتّعليم يعمل على فتح آفاق معرفيّة لهم، ممّا يمكّنهم من فهم العالم وموقعهم فيه، ويعمل على تزويدهم بالمهارات اللازمة للمنافسة في سوق العمل، ويكسبهم ثقة أعمق بأنفسهم وقدراتهم على اتّخاذ القرارات المصيريّة، كما يقوم بتزويدهم بأدوات التّفكير النّقديّ الّتي تساعدهم على تجاوز التّحدّيات.

ومن جانب آخر لهذه القضيّة فإنّ تمكين الأيتام تقتضي كفالتهم معنوياًّ ونفسياًّ وماديًّا، فهي عقد اجتماعيّ متكامل وشامل، يتجاوز حدود الماديّات، وتقتضي التزاماً أخلاقياًّ من المجتمع تجاه أبنائه الأيتام، فقد حثّ الإسلام على رعاية اليتيم والإحسان إليه فقد ورد ذلك في العديد من الأحاديث النبوية الشريفة ما يدلّ على كون ذلك الاهتمام والرعاية من أعظم القربات التي تقرّب العبد إلى اللّٰه تعالى، إذ يقول الرسول عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم: " أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا"، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا".

لذلك فإنّ هذا يقتضي فتح أبواب الاستثمار في رأس المال البشريّ وتعزيزه، وتعميق مفهوم التّكافل الاجتماعيّ بين أفراد المجتمع وبناء جسور الثّقة بينهم على اختلاف طبقاتهم وشرائحهم، وكلّ هذا يمكن ترجمته بتبنّي المجتمع لإستراتيجيّات شاملة ومتكاملة، ومنها:

- التّمكين النّفسيّ والعاطفيّ: ويحدث ذلك ويتحقّق من خلال توفير الدّعم النّفسيّ المتخصّص، والعمل على بناء شبكات دعم اجتماعيّ متماسك وقويّ، وتعزيز الهويّة الإيجابيّة والثّقة بالنّفس، وتنفيذ برامج التّوأمة مع العائلات المستقرّة، وعقد جلسات تفريغ نفسيّ وعاطفيّ منتظمة بشكل دوريّ، إلى جانب تكوين مجموعات دعم متبادل بين الأيتام.
- التّمكين التّعليميّ: ويمكن تحقيقه من خلال ضمان تقديم تعليم نوعيّ متميّز، وتوفير الدّعم الأكاديميّ الإضافيّ، وتطوير المهارات الحياتيّة والقياديّة لهم.

ARAB-PSF.COM

- التّمكين الاقتصاديّ: ويقتضي القيام بتوفير تدريب مهنيّ شامل ومتكامل مرتبط بمخرجات مطلوبة في سوق العمل، والعمل على توفير فرص التّوظيف المناسبة، وتوفير التّوجيه المهنيّ المستمرّ.
- التّمكين الرّقميّ والتّكنولوجيّ: من خلال إنشاء منصّات رقميّة خاصّة بالأيتام للتّواصل وتبادل الخبرات وقصص النّجاح فيم ابينهم، ممّا يحفّزهم على الإنجاز وتجاوز الصّعاب، والقيام بتدريبهم على البرمجة وتطوير التّطبيقات منذ سن مبكّرة، وتوفير دورات في الذّكاء الاصطناعيّ واستخدام التّقنيّات المستقبليّة بشكل فاعل، فضلاً عن إنشاء مختبرات تكنولوجيّة خاصّة لدور الأيتام.
- التّمكين القياديّ والإداريّ: ويحدث ذلك من خلال إشراكهم بمجالس إدارة المؤسّسات التي ترعاهم، وتدريبهم على مهارات القيادة وصنع القرار، والعمل على منحهم مسؤوليّات تنظيميّة داخل مؤسّسات الرعاية، إلى جانب إنشاء برامج تُعنى بصناعة شخصيّات قياديّة تستهدف تنمية مهاراتهم القياديّة.
- التّمكين الإبداعيّ والفنيّ: ويتحقّق ذلك من خلال إنشاء مراكز للفنون والإبداع خاصّة بالأيتام، والعمل على تنظيم معارض فنيّة لرعاية أعمالهم وتبنّي إبداعاتهم، وتوفير دورات في مختلف الموادّ الإبداعيّة من مثل الموسيقى والمسرح والفنون التّشكيليّة، والعمل على إطلاق مشاريع إبداعيّة يقودها الأيتام بأنفسهم تحت إشراف غير مباشر، من منطلق منحهم مساحة لتحمّل المسؤوليّة وتجريب قدراتهم القياديّة.

ARAB-PSF.COM

- التّمكين البيئيّ والمجتمعيّ: ويكون ذلك من خلال إشراكهم في مشاريع الاستدامة البيئيّة، وتدريبهم إدارة المشاريع الخضراء، وتنظيم حملات توعية بيئيّة يقودها الأيتام، والعمل على إنشاء حدائق ومشاتل يديرونها بأنفسهم أيضاً.
- التّمكين الرّياديّ والابتكاريّ: ويقوم على أسس تجهيز حاضنات أعمال خاصّة بمشاريع الأيتام، وتوفير منح مناسبة لتجريب أفكارهم الرّياديّة، وربطهم بروّاد أعمال ناجحين للإرشاد والتّوجيه، وتنظيم مسابقات الابتكار والرّيادة الخاصّة بالأيتام.
- التّمكين الثّقافيّ: ويحدث ذلك من خلال إنشاء مكتبات ونوادٍ خاصّة للقراءة والبحث، والعمل على تنظيم رحلات ثقافيّة وتاريخيّة، والقيام بإشراكهم في مشاريع توثيق التّراث وتعزيز التّواصل مع الأصالة المجتمعيّة الخاصّة بكلّ مجتمع، والعمل على تعزيز هويّتهم الثّقافيّة بتنظيم الفعاليات والأنشطة المختلفة الّتي تعكس جوانب تراث وقيم أصيلة يرتبطون بها.
- التّمكين الرّياضي والصّحي: ويتحقّق ذلك بإنشاء أكاديميّات رياضيّة خاصّة، والعمل على تدريبهم على الرّياضات المختلفة بشكل احترافيّ وفقاً لميولهم ورغباتهم، وتوفير برامج للصّحة النّفسيّة والجسديّة بشكل دوريّ، وتنظيم بطولات رياضيّة خاصّة بالأيتام.
- التّمكين الحقوقيّ والقانونيّ: إذ يمكن تحقيق ذلك من خلال تثقيفهم بحقوقهم القانونيّة، وتدريبهم على الدّفاع عن حقوقهم، فضلاً عن توفير استشارات قانونيّة مجانيّة، إلى جانب إشراكهم في حملات التّوعية الحقوقيّة.

ARAB-PSF.COM

إنّ ما سبق من إستراتيجيّات مقترحة للتّمكين ماهي إلاّ محاولة لتحقيق نقلة نوعيّة في مفهوم تمكين الأيتام، إذ يراد بها أنْ تتجاوز المفاهيم التّقليديّة إلى آفاق أوسع وأشمل، وما نجاح هذه الإستراتيجيّات إلاّ دليل وجود مجتمع يتكامل الأفراد فيه بشكل إنسانيّ ومنطقيّ وفكريّ وحملهم لوعي مسؤول تجاه بعضهم بعضاً، ودليل على قوة المجتمع وقدرته على رعاية أضعف أفراده وتمكينهم، فليكن يوم اليتيم العربيّ مناسبة للتّفكير العميق في مسؤوليّاتنا المجتمعيّة، ولنجعل من تمكين الأيتام قضيّة وطنيّة ذات أولوية للمجتمعات العربيّة بأكملها.

نهاية المطاف نظرة لهذه القضية، باعتبار تمكين الأيتام وإدماجهم في نسيج المجتمع استثمار حقيقيّ في مستقبل مجتمعاتنا وقوّتها في المنزلة الأولى، وواجب إنسانيّ ثانياً، فعند فتح أبواب الفرص أمام اليتيم، ومنحه الدّعم النّفسيّ والاجتماعيّ والتّعليميّ والمهنيّ، فإنّنا نحوّل طاقاته الكامنة إلى قوّة دافعة للتّنمية والإبداع، فالمجتمع الذي يحتضن أيتامه ويدمجهم في مؤسّساته ويشركهم في بناء مستقبله، هو مجتمع يؤمن بكرامة الإنسان وقيمته بغض النّظر عن ظروفه، ويعي أنّ رعاية أضعف أبنائه تعكس قوّته الحقيقيّة وتماسكه، فكلّ يتيم أُتيحت له فرصة التّعليم والعمل والمشاركة المجتمعيّة إنسان تحوّل من محتاج إلى معطاء، ومن عبء إلى ثروة، ومن شخص مهمش إلى عضو فاعل يساهم في بناء الحضارة ويشارك في صنع المستقبل.

وتجسيداً لهذه الحتميّات التّي تعكس توجّهاً ووعياً بمسؤوليّاتنا كأفراد مجتمع واحد، فإنّنا نتوجّه إلى مدارس القطاع الخاصّ عموماً، وأعضاء الاتّحاد العربيّ للمدارس الخاصّة على وجه الخصوص، ونناشدكم باسم رئاسة الاتّحاد العربيّ بإنسانيّة نبيلة تتعلّق بمستقبل هذه الفئة العزيزة من أبناء مجتمعنا، بأنْ يكون هناك دعم تعليميّ لهم من خلال تخصيص عدد من المقاعد المجانيّة في مدارس القطاع الخاصّ للطّلبة الأيتام، وذلك إيماناً منّا بدور القطاع الخاصّ الرّيادي في خدمة المجتمع ومساهمته الفعّالة في تحقيق التّكافل الاجتماعيّ، آملين بأنْ تلقى هذه المناشدة اهتمامكم وتجاوبكم الكريم، وأنْ تكونوا سبّاقين في هذا العمل الإنسانيّ النّبيل.

ARAB-PSF.COM